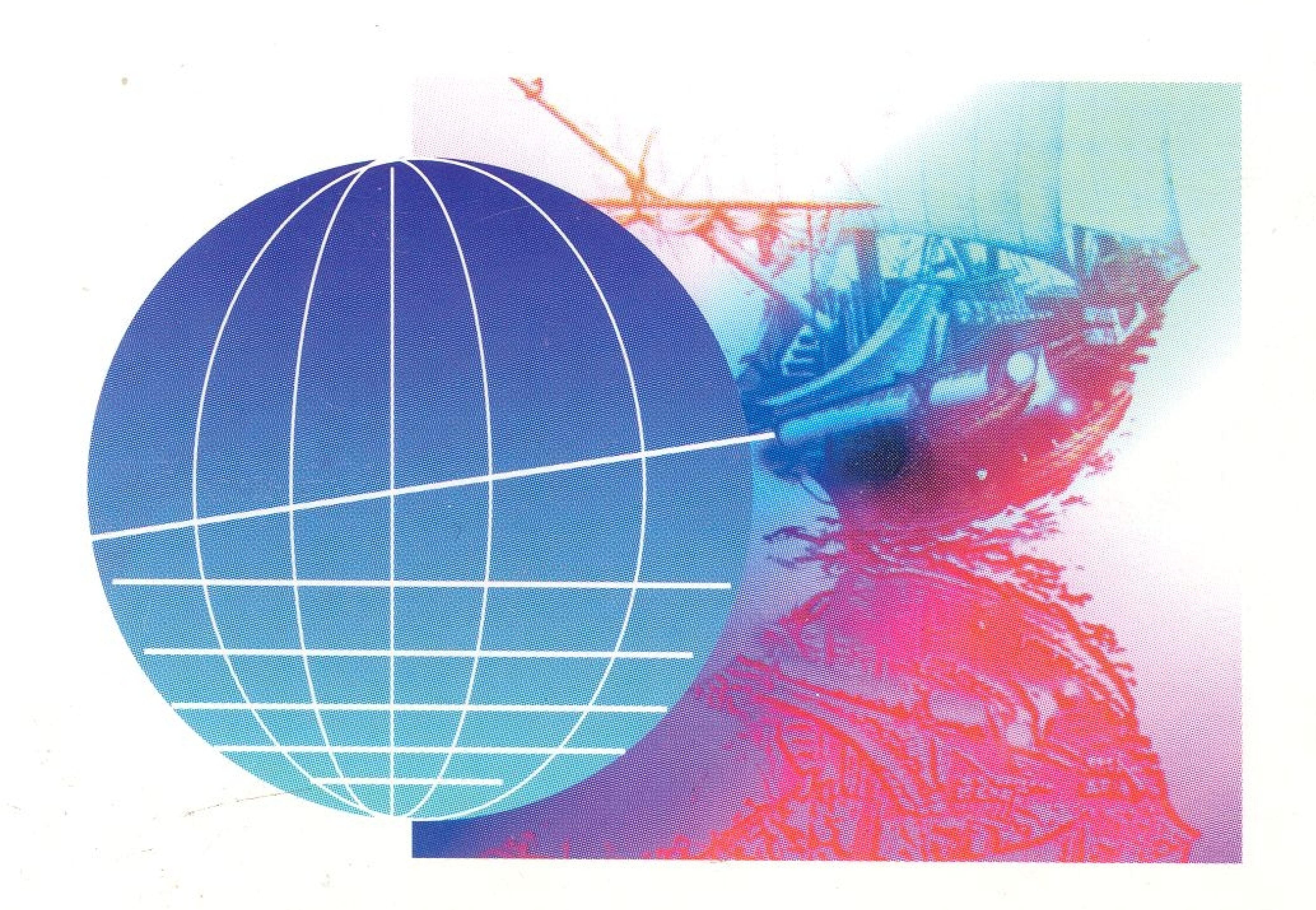
الدكتور يوسف الحسن

الحوار الإسلامي المسيحي

الفرص والتحديات



□ الدكتور يوسف الحسن

● حصل على الماجستير في العلاقات الدولية من الجامعة الأمريكية في واشنطن .

● نال شهادة دكتوراة الفلسفة في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة .

● يعمل في السلك الدبلوماسي لدولة الإمارات العربية المتحدة منذ عام ١٩٧٢ وحتى الآن .

● له العديد من المؤلفات ، أهمها :

- دراسات في الإدارة والحكم المحلي .
- التعاون العربي – الأفريقي .
- العلاقات الخاصة بين أمريكا واسرائيل .
- من أوراق واشنطن .
- البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني .
- أمن الخليج وتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي .
- النزاعات العربية–العربية .
- حوار الحضارات .
- نحو دبلوماسية عربية معاصرة .
- مستقبل دولة الرفاه في الخليج .

● إضافة إلى عدد من المقالات والأبحاث المنشورة في دوريات عربية وأجنبية .

الحوار الإسلامي المسيحي

الفرص والتحديات

الحوار الإسلامي المسيحي

الفرص والتحديات

٢٧ر٢١٤
ي و ح و
يوسف الحسن، ١٩٤٢ -
الحوار الاسلامي المسيحي: الفرص والتحديات/ يوسف الحسن . - ط ١.
ابو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٧.
٧٨ ص، ٢٤ سم.
ببليوجرافية: ص ٧٥ - ٧٨.
١ - الاسلام والمسيحية. ٢ - الحوار العربي الاوروبي.
٣ - الاسلام والسياسة. أ - العنوان

تصميم الغلاف: علي الجاك تنفيذ داخلي: عادل يونس إشراف: عبد الوهاب تاج الدين

الحوار الإسلامي المسيحي
الفرص والتحديات

الدكتور يوسف الحسن

الطبعة الأولى

1997

منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

ابوظبي - الإمارات العربية المتحدة - ص. ب ٢٣٨٠ - هاتف : ٢١٥٣٠٠

ABU DHABI - U . A . E . - P.O.BOX : 2380 - TEL. 215300 Cultural Foundation

المحتويات

مقدمة

بدأ اهتمامي بموضوع الحوار الإسلامي المسيحي منذ مطلع الثمانينات من القرن العشرين ، أثناء دراستي الأكاديمية للحركات الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية ،وانخرطت منذ ذلك الوقت في نشاطات الحوار الدائر في أكثر من مكان في الوطن العربي وفي العالم الغربي المسيحي . وكلما ازداد انشغالي في شؤونه ،كلما ازددت قناعة بأهمية هذا الحوار كتقليد حضاري ، وفعل ثقافي رفيع ، وبمدى حاجة البشرية للتعارف والتفاهم ، وتحقيق العدالة والرأفة والتسامح في التعامل .وأتذكر دائمًا قول الله تعالى في القرآن الكريم :**﴿يا أيها الناسُ إنَّا خَلَقْناكُم من ذَكَر وأنثَى ،وَجَعَلنَاكُمْ شُعوبًا وقبائلَ لِتعارفُوا ،إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتقاكُم﴾** (الحجرات الآية ١٣) .

هذه هي رسالة الحضارة القائمة على الإيمان بوحدة الأصل البشري ، وعلى مبدأ التعارف ،والتسامح الثقافي في مواجهة نفي الآخرين ، وعلى الرغبة المشتركة في بلورة قيم إنسانية ، تبطل المناخات المفعمة بالمخاوف ، وبمشاعر

العنصرية والكراهية ، وبنزعات الهيمنة وإهدار كرامة الإنسان ، وهي كرامة أسبق من كل انتماء أو هوية حضارية ، وهي حصانة أولية للإنسان ، ثابتة له ، بوصفه إنسانًا كرمّه خالقه وجعله خليفة له في أرضه .

● ورغم أن الحوار بين أتباع الإسلام وأتباع المسيحية ،قديم قدم الدين الإسلامي ، إلاّ أنه لم يكن دائمًا حلو المذاق ،ولم يخلُ أحيانًا من عنف جدلي . وقد تجدد هذا الحوار في العصر الحديث ، أي منذ نحو نصف قرن ، وعُقدت له لقاءات وندوات وصدرت عنه بيانات وكتب وتوصيات .

وقد كانت المبادرة في الحوارات المعاصرة ترد غالبًا من الطرف المسيحي ، لكن الأمر تطور إلى قناعة مشتركة بين الطرفين ، خاصة بدور «القيم الروحية» في إسعاد البشرية ، وبناء شخصية الإنسان المتوازنة القادرة على مواجهة ضغوط العصر المتزايدة ، وبضرورة لقاء «المؤمنين» بهذه القيم الروحية ، لإزالة سوء الفهم بين أتباع الدينين ، وتعزيز تعارفهم ، وصولاً إلى تعاونهم على البر والتقوى ، ومواجهة أخطار ماثلة تهدد البشرية .

وقد عانى الحوار في بدايته من ضعف حماس المسلمين له ، بسبب المناخ المحيط بالحوار . والشكوك في أهداف الطرف

المسيحي من اللقاءات السياسية الطابع ، إلاّ أنه مع مرور الوقت ، وتغير الظروف ، حلت الثقة محل الارتياب ، وتواصلت الجهود في الدعوة للحوار ، وبث قيمه ، وتعزيز صدقيته ، والتشديد على ما يعد به من فرص للتعارف ،وحل المشكلات القائمة ، ونشر ثقافة الحوار .

لقد شق هذا الحوار طريقه الآن ،وتعددت الجهات المنظمة له في الطرفين ، وأثمرت اللقاءات تفاعلاً إيجابيًا بين المشاركين فيه ، وحققت بعض ما تتطلع إليه من أهداف .

● إننا نعيش في عالم يتسارع فيه التغيير ،وتتداخل فيه الظواهر الثقافية بالأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتتشابك فيه العلاقات الدولية ،ومجتمع «العولمة» وثورة المعلومات والاتصالات ، على نحو لم يحلم به أجدادنا ،ولم يعد بوسع أي من أتباع الدينين أن يحل هذه الإشكاليات وحده ،مما يدعونا جميعًا لخلق فهم مشترك لتشكيل مستقبل العالم ، والحيلولة دون حدوث صدامات وانفجارات اجتماعية ودينية ، وانتشار لضروب الكراهية الجماعية والعداء والاستعلائية ،والنظر إلى بعضنا البعض من خلال مرآة مشوهة .

● إن الحاجة ماسة لوقفة أمام «الحوار الإسلامي المسيحي» ، نستحضر فيه مفاهيمه التي نقصد ،وبروز فكرته في عالمنا

المعاصر ، ومساره في العقود الماضية ، وخبرتنا فيه - برؤية نقدية - وتقديم الرؤية الإسلامية لمعانيه وأهدافه وموضوعاته ،ثم ننظر في مدى الحاجة إليه اليوم ،في ضوء التحديات الراهنة ،وما يواجه الحوار من عقبات وصعوبات ،إن في غياب ثقافة التسامح ، أو في استمرار محاولات الحضارة الغربية المسيحية بمحتوياتها الجديدة ، في فرض «كونيتها» وإملاء «نموذجها» ، أو في استمرار الأحكام المسبقة والصور المشوهة والصور النمطية عن الآخر لدى اتباع الدينين . .الخ .

ولا شكّ أن من بين غايات هذا الكتاب ، التأكيد على ضرورة هذا الحوار ، إلاّ أن مباشرة المرحلة القادمة منه ، تتطلب مراجعة الصيغ والأطر التي اعتمدت في المرحلة السابقة ، للوصول إلى صيغ مناسبة وراشدة ومثمرة ، وبلورة مفاهيم فكرية وروحية كفيلة بتوسيع دائرة المؤمنين بهذا الحوار ، وبدوره المنتظر في تعميم ثقافة القيم العلا ، وتصحيح صورة الآخر ، والتعاون على البر والتقوى ، ومقاومة الفساد والقبح والطغيان والظلم ، وإشاعة المودة وروح المسالمة بين المسلمين والمسيحيين ، وإثراء ثقافة حوار الكلمة السواء ، وإبراز الجوامع المشتركة ، وقيم الاعتدال والتعددية ،وتعميق المصالح المشتركة بين دائرتي الحضارتين الإسلامية

والمسيحية .

وأخيراً

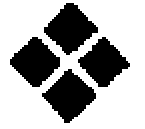
بقيت كلمة تقدير وامتنان «للمجمع الثقافي» ، لمبادرته طباعة هذا الكتاب ،تعبيراً عن إدراك صحيح وواعٍ لمدى الحاجة لإشاعة وبناء ثقافة الحوار بين الحضارات .ولتحقيق فهم متبادل بين أتباع الدينين ، في عالم يسوده الاستقرار والتعاون والعدل والسلام .

الدكتور يوسف الحسن

أبوظبي في صيف ١٩٩٧

1

في مفهوم الحوار



❖ في مفهوم الحوار

● الحوار هو جوهر حياة البشر ، خاصة حينما يتم بين ذوي النوايا الطيبة ، وهو أحد مقاصد الشرع الكبرى ، والله سبحانه وتعالى هو أعظم المتحاورين ، والديانات السماوية هي التعبير الأكمل عن هذا الحوار .

إن اختلاف الناس ،هو المدخل للتواصل والتعارف وتبادل الخبرة والتجربة ، والتسابق إلى التعاون وعمران الكون .وقد خلق الله البشر مختلفين شعوبًا وقبائل كي يتعارفوا ويتعاونوا على البر والتقوى ، لا لكي يتصارعوا ويتباغضوا .

وكانت رسالة الأديان موجَّهة للخلاص الجماعي ، الذي يتم به عمران الدنيا ، ونماء ثمراتها بإبداعٍ للعقول ، وعملٍ جاد للسواعد ، واكتشاف للمجهول ، عبر مسيرة إنسانية من القيم الحافظة لجوهر الخير والتعاون في علاقات الناس بالناس ،

وفي حوار الإنسان مع أخيه الانسان .

وهذا جوهر «الهداية» التي بُعث بها الرسل ، ونزلت لإعلانها وتثبيتها الكتب السماوية .

● لقد عرفت الأديان في تجربتها التاريخية حركة مثاقفة وحوار عظيمين . وأمرنا الله أن نفتح قلوبنا لغيرنا . وقدّم الإسلام في تجربته عبر ١٥ قرنًا ، حوارًا ثريًا مع الديانات والفلسفات والثقافات الأخرى ، مع أتباعها وطوائفها وشعوبها ، وكان الاختلاف عامل إثراء وإبداع على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والادبية .

إن الحوار الذي نفهم ليس دعوة مبطنة ،فمن التزم الحوار وقبله نهجًا يكف عن «الدعوة» و«التبشير» في الوقت الذي فيه يحاور .فالحوار الذي نقصد ، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل «التبشير» أو «الدعوة» ضمنها . فالمؤمن المسلم أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه أو تجاوزه ،فكلٌّ منهما يقيم في نهائية ما يؤمن به . . لا يقبل على إيمانه إضافة أو تنقيحًا . . . أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح أو الرمزي بين أحكام الديانتين (SYNCRETISM) في الحوار .

● كما أن الحوار الذي نقصد ،ليس مجرد دعوة روحية للتفاهم والمحبة ،دون تحديد لأركانها ،ونفيٍ لما قد يشوبها من نوايا

خفية ، لاتلبث أن تنكشف ،فتثير الظنون ، وتفرغ الحوار من عناصره الأساسية : وهي الصدق والوضوح والإخلاص من ناحية ، والمسالمة والمعايشة والتبادل والفهم المشترك من ناحية أخرى .

● إن الحوار بين الإسلام والمسيحية هو سعي يتوخى معرفة الآخرين الصادقة ، ويتفهم المغايرة الدينية ،وما تمثله من قرب أو بعد ،ويتفاعل بشكل مباشر وغير مباشر في مجالات الفكر الإنساني المتنوعة ،ويتعاون في سياق العيش المشترك ،معتمداً العقل سبيلاً للتفاهم والتقارب في شؤون الدين والدنيا على حدٍّ سواء .

● إذن الحوار الذي نعنيه في هذا البحث هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين ، الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات ، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية ، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق أو اختلاف ،مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته ،في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن ،بعيداً عن نوازع التشكيك ومقاصد التجريح ، بل ما يرجى منه هو إشاعة المودة وروح المسالمة والتفاهم والوئام ،والتعاون فيما يقع التوافق فيه من أعمال النفع العام للبشرية .

● والحوار تقليد حضاري وفعل ثقافي رفيع .وقد مورس الحوار بين الحضارات في كل العصور ،في أزمنة الحرب وأزمنة السلم . وثبت أن كل حضارة لديها «القابلية للحوار» من ناحية ، والرغبة في تنمية قيمها وخصوصياتها الثقافية من ناحية أخرى .

● والحوار الذي نريد ،هو الذي يؤكد على المشترك الإيجابي بين الحضارات ، والذي يسهم في تثبيت السمة الرئيسية للثقافات الإنسانية وهي استجابتها للتطور والاغتناء بالتفاعل بينها .

● والحوار لا بد أن ينطلق من استعداد كل حضارة لفهم الأخرى ، وتجنّب إصدار أحكام مسبقة عليها ، والاتفاق على إعادة صياغة صور الآخر في إطار من التفهم والتسامح ، والرغبة المشتركة في بلورة قيم إنسانية لإحداث التفاعل الحضاري .

● والحوار الذي نعنيه هنا ، حوار يقوم على الإيمان بوحدة الأصل البشري ، وعلى مبدأ التعارف والتسامح الثقافي في مواجهة العنصرية ونفي الآخرين . وعلى أساس إنكار لنزعات التفوق والسيطرة ، والدعوة الصادقة لحماية كرامة الإنسان ، وهي قيمة أسبق من كل انتماء أو هوية حضارية ، وهي حصانة أولية للإنسان ثابتة له بوصفه إنسانًا ، كرّمه خالقه وجعله خليفة له في أرضه .

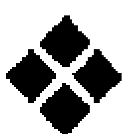
● وأخيراً ، فإن الحوار يعني أيضًا أن نتبادل العلوم والمخترعات ، وليس مجرد الثقافة والإعلام والأدب والفنون ، وإلا كان التبادل محدوداً ، مما يفتح المجال للهيمنة الثقافية واحتلال العقل ومسخ الثقافات الأخرى .

. . . .باختصار

الحوار الذي ندعو إليه هو حوار يحول دون استمرارنا في النظر إلى بعضنا البعض من خلال مرآة مكسورة .

2

في خبرة العلاقات التاريخية



❖ في خبرة العلاقات التاريخية

• حوار الإسلام مع المسيحية حوار قديم قدم ظهور الإسلام ، تأكيداً للحقائق المشتركة بين الديانتين أولاً ،وبيانًا لنقاط الاختلاف ثانيًا ، ودعوة للتلاقي على كلمة سواء ثالثًا .

وقد أكدت تعاليم الإسلام على ضرورة أن يكون الحوار مع أهل الكتاب بالتي هي أحسن خاصة المسيحيين منهم ، لأنهم أقرب إلى المودة ، وإن التعامل مع الذين لا يتورطون في الاعتداء على المسلمين يجب أن يكون بالبر والعدل .

• وقد حاور النبي محمد (صلعم) قساوسة نجران ، كما حاور ملوكًا ورهبانَ ، وتابع المسلمون هذا الحوار بالمشافهة والكتابة . ولم يكن الحوار دائمًا عذباً وسهلاً ،ولم يخلُ من عنف جدلي يحمل على تعصّب كل طرف لمعتقداته ،وكان على مرِّ العصور من المسلمين ومن المسيحيين من يضع حجابًا

مانعًا غير ذي باب أمام الحوار .كما كانوا يفترون عنه في فترات الصدام المؤسف بين أتباع الديانتين . . ورغم ذلك فقد ظل من الأسباب ما يؤسس لشرعية الحوار وحاجته ومنافعه .

● وقد شهد تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في أطوار بنائها وازدهارها ، تعاملاً مع الغير يتسم باستيعاب الكثير من حضارات البلدان المفتوحة ، وعاش المسلمون والمسيحيون العرب ،فهمًا مشتركًا للمبادىء الإيمانية السماوية ، وإسلام النفس لله ، فكانوا جميعًا ابناء حضارة واحدة ، معتمدين العقل ووحدة العيش ،وشراكة المصير ، ورابطة الثقافة والفكرة الوطنية ،سبيلاً للتفاهم والتقارب في شؤون الدين والدنيا على حد سواء .

● ورغم خبرات الماضي ، الموسومة أحيانًا بالسجال واختلال التوازن في العلاقات المسيحية - الإسلامية ، خاصة خلال مواجهات غزو الفرنجة للعالم الإسلامي ومراحل الاستعمار ، فإن حوارًا دار بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية المسيحية ، وأخذ كل طرف يتعرف على تقاليد وقيم وأساليب الآخر ، بل وأخذ التأثير الثقافي مجراه ، وحدثت تحولات لدى كل طرف بعدما حدث التفاعل الحضاري .

ولقد تشابكت العلاقات الأوروبية-العربية والاسلامية ،في

دوائر حضارية وسياسية واقتصادية ،كما تأرجحت هذه العلاقات على مدار تاريخها القديم والوسيط والحديث ،بين مراحل ذات طبيعة تعاونية ، وبين أخرى ذات طبيعة تنافسية أو صراعية .[١]

● وانعكس وضع أوروبا في النظام الدولي ،على توجهها واهتماماتها وسلوكها تجاه العرب والمسلمين ،خاصة في المرحلة التالية للحرب العالمية الثانية .

● وقد بدأ مفهوم الحوار على مستوى العلاقات الرسمية وشبه الرسمية بالظهور في بداية السبعينات ، إثر حدثين أسهما في ولاد فكرة الحوار العربي الأوروبي ، الأول : هو حرب رمضان في أكتوبر ١٩٧٣ والثاني : هو قرار وزراء النفط العرب في نفس الشهر بحظر النفط عن اميركا وهولندا وخفض إنتاجه .

● وقد استشعرت أوروبا الغربية ضرورة مباشرة الحوار مع العرب ، فأصدرت المجموعة الأوروبية يوم السادس من نوفمبر ١٩٧٣ «تصريح بروكسل» الذي دعت فيه الدول العربية للحوار ، وقد تجاوب مؤتمر القمة العربي السادس الذي انعقد بالجزائر في نوفمبر ١٩٧٣ مع هذه الدعوة . وما أسرع ما بدأت المباحثات بين الأوروبيين والعرب .

● وبالطبع فإن هناك عوامل أخرى انضجت فكرة الحوار من

بينها :

الرغبة في الحفاظ على طبيعة الروابط المميزة التي صاغها قرب الجوار والتاريخ ، ومنها العوامل الاقتصادية والحضارية .

● وقد اهتم العرب خلال مراحل الحوار التي استمرت -صعوداً وهبوطاً- حتى يومنا هذا بالجانب السياسي ،بينما اهتم الجانب الأوروبي بالمسائل الاقتصادية والفنية .

● وكانت حصيلة الحوار حتى الآن متواضعة ، وذلك بسبب عدد من العوامل العربية والاوروبية والدولية .

ويلاحظ أن الحوار كان خافتًا في جانبه الثقافي والديني والاجتماعي ،والذي يشكل إطاراً جيداً للتعاون والعمل المشترك ، حيث بإمكان الطرفين تبادل قيم دينية وثقافية واجتماعية ، تؤدي إلى تنمية في العلاقات دائمة ومتوازنة ،وإلى تفاهم ينمي تدفقات مفيدة للجانبين .

● وفي منتصف التسعينات تداعت دول اوروبية ومتوسطية لعقد مؤتمرات رسمية ، وأخرى أهلية موسعة ،بهدف تعزيز حوار سياسي واقتصادي وثقافي وإنساني بين اوروبا من جهة ، ودول ومجموعات من العرب والمسلمين من جهة أخرى ، من بينها مؤتمر برشلونة الأوروبي المتوسطي إضافة إلى مؤتمرات أهلية وبرلمانية وإعلامية . . .الخ .

ولوحظ أن هذا الحوار الجديد ،قد شمل في موضوعاته قضايا الحوار بين الأديان ، ومسائل الهجرة والتنمية الاجتماعية ، وتبادل الشباب ، والتفاعل الإعلامي والثقافي ، وصورة الآخر في الثقافات وأنظمة التربية الاوروبية والعربية .

ولا شك أن التفاهم بين الأديان ،سيساعد على تعزيز التعاون ،والتغلب على المغالطات والأحكام المسبقة وعلى الجهل والتعصب .

● وهناك حاجة ماسة لوضع أسس صحيحة من أجل حوار حقيقي ، لأن الإسلام في المرحلة الراهنة ، هو موضع حملة ضارية في الغرب ،دأبت على خلط الأوراق بين الإرهاب من ناحية والإيمان والدين من ناحية أخرى ، وبالتالي فإن الحوار يجب أن يكون متوازنًا ، بمعنى أن يساهم الغرب نفسه في إعطاء مساحة من المكان والزمان ،لعرض الوجه الحقيقي للإسلام .

● ومن الواضح أن عملية اختيار الإسلام تحددها هواجس الحاضر ومشاغله ،وتشجع عليها رواسب وذكريات دفينة .

وبالطبع فإن خوفًا متبادلاً على الجانبين نشأ نتيجة لهذه الرواسب ، واستقر في وعي الكثيرين ، وقد ساهم في تثبيته جهل متبادل ،ومواقف سلبية معاصرة .

● ومن الرواسب المستقرة في ثقافات ووعي قطاعات غير قليلة

من الأوربيين ، ما يرجع إلى القرن الثامن الميلادي ،وما كُتب بعده من أعمال أدبية وشعرية في فرنسا والمانيا وانجلترا وغيرها ،تشوه الإسلام كديانة ، وتحط من قدر محمد (صلعم) كنبي ورسول .

وقد استمر هذا التشويه والتجريح حتى القرن التاسع عشر ، حينما أخذ الاستعمار الغربي في العالم الإسلامي ، يُشعر المسلمين بالقلق والفزع ،بدءاً من حملات «التبشير» التي تشكك في الإسلام ، خاصة بين مسلمي القارة الهندية وانتهاء بمحاولات فرض ظواهر سلبية للحضارة الغربية المعاصرة في المجتمعات الإسلامية .

- وقد دخل (الإسلام) في الخطاب الاوروبي ،منذ العصور الوسطى ليمثل (الآخر) للأنا المسيحية ، ومصدراً للخوف المبني على أوهام يعاملها كما يعامل المعطى الواقعي .

وكما يقول الدكتور محمد عابد الجابري فإن العقل الأوروبي لا يتعرف على (الأنا) إلا عبر (الآخر) ، والإثبات لا يقوم إلا عبر النفي ، ويضرب أمثلة على ذلك من بينها : ثنائية الشرق والغرب ، وحلول (الآخر) الشيوعي محل الشرق ، أي أن الغرب يتعرف على نفسه من خلال نقيضه الاقتصادي والاجتماعي ،فتارة الشرق ، وتارة «الخطر الأحمر» وها نحن

نسمع اليوم ، خطر (الآخر) مجسداً في «الخطر الأخضر» أو الإسلام .

- ويقول الجابري ، إن الغرب حينما يتخذ طرفًا ما (آخر) له يعيد بناءه ويصنعه صنعًا جديداً ليضمنه جميع أنواع السلبيات .
- من ناحية أخرى فإن الإسلام كـ (آخر) يعني في نفس الوقت (العرب) بوصفهم مصدر تهديد لحاجة اوروبا والغرب للنفط ، وهو يعني أيضًا (المهاجرين) المسلمين بوصفهم مصدر تهديد ديمغرافي واقتصادي لاوروبا ، وهو يعني ثالثًا (الإرهاب) بوصفه تهديداً لمصالح أوروبا .
- وقد أكد الأمير الحسن بن طلال ، في ندوة الحوار العربي الأوروبي الخامس المنعقدة في عمان يوم يوم ١/ ٩/ ١٩٩٣ على مثل هذه المعاني ، حينما أشار إلى «أن اوروبا تنظر إلى الشمال الأفريقي المسلم ، على أنه تهديد ديمغرافي وإلى دول الخليج العربية كتهديد اقتصادي وإلى بلاد الشام على أنها بعد إسرائيلي صرف» .[٢]

ومن الواضح أن الإعلام الاوروبي ، لا يستعمل ميزانًا واحداً حينما يتحدث عن «الإرهاب» ، فعندما يفجّر الجيش الآيرلندي قنابله في لندن لا يقال عن ذلك إنه عمل إرهابي بروتستانتي ، أو عندما ينفذ الجيش الأحمر الياباني أو أية مجموعة يابانية متطرفة

أخرى عملية إرهابية لا يقال عنها إنها إرهاب بوذي ، أو أن إرهاب الصرب ومجازرهم الوحشية على أنه إرهاب آرثوذكسي .

● إذن لا بد من حوار لوقف خطاب «الخوف من الإسلام» وهو خوف غير مبرر ، يجد مصدره في مكونات (الأنا) الغربية وفراغاتها الداخلية ، وتغذية مصالح سياسية صهيونية ، ويشجعه جهل لا يفرق بين الإسلام كدين ، وبين من يدينون به ،أو الحركات السياسية التي ترفع شعاره .

● ومن أسف ،فإن تياراً رئيسيًا في الفكر الأكاديمي الغربي «قد لجأ إلى اعتبار موضوعات (الشرق أو العرب أو الإسلام) ، في الموقع الثابت الذي جمدته نظرة الإدراك الغربي في إسار الزمن مرةً وإلى الأبد»[٣] .

ونستحضر هنا ما كتبه المستشرق المعروف (برنارد لويس) ، في مقال له نشر في مجلة The Atlantic Monthly في سبتمبر ١٩٩٠ ، حول حتمية الصراع بين الإسلام والغرب ، مؤكداً على «أنهما نقيضان لا مجال للحوار بينهما» وقد تكررت نفس الفكرة في دراسة الخبير الاميركي الاستراتيجي (صمويل هانتجتون) المنشورة منذ سنتين في المجلة الاميركية Foreign Affairs بعنوان (صدام الحضارات) حيث اعتبر أن البؤرة المركزية للصراع في

المستقبل ، ستكون بين الغرب والحضارة الإسلامية ، منبهًا إلى الخلفية العميقة لهذا الصراع بدءًا من سقوط الإمبراطورية الرومانية على يد العرب ، وقيام الحروب الصليبية ، وسيطرة الاتراك على القسطنطينية وانتهاء بظهور القومية العربية والحركات الأصولية . . .الخ .

● ويلاحظ أيضًا أن الخطاب الغربي ،لا يقيم فصلاً بين المرجعية الإسلامية في منطلقاتها العقائدية ،وكلياتها الجامعة ، وبين اضطراب الممارسة ، أو الفكر المستندة إليها ، والتي هي في عمومها تأويلات للنص وتوظيف لشرعيته في سياقات متباينة .

كما أنه لا يفرّق بين حركات تطرف وغلو ، هي جزء من تيار واسع في العالم ،وبين اتجاهات الفكر الإسلامي الحريص على التجديد من منظور لا يغفل مقتضيات العصر ، ولا يقطع جسوراً مع الآخرين . وهي اتجاهات تتبنى إقبال (الأنا) على (الآخر) ، إقبالاً ينمي المسيرة الإنسانية ، ويحول دون تضخم أنانية الإنسان ، وازدياد الهوة بين الشعوب والمجتمعات .

● في تقديرنا ، أن هذه الحملة الظالمة على الإسلام هي امتداد لحملتين سابقتين في التاريخ ، الأولى :كانت في زمن حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر حينما صُوّر الإسلام كدين متعصّب وشرير(٤) والثانية : كانت في عصر التنوير

الاوروبي ،حينما صُوّر الإسلام كديانة غريبة أو بالأحرى «سخيفة»[٥] .

وهكذا ، فإنه حينما تسود (ثقافة الإدانة) ينمو التصور الأحادي ، ويبالغ في تركيزه ، إلى درجة عالية من الهوس . وتنمو كذلك الأوصاف التحقيرية التي تدين (الآخر) ، ولا ترى فيه إلا النفي ، إمّا بالاستتباع أو بالتصفية ، بسبب كونه مصدراً للشر والعنف والآثام . ولا شك أن صراعات الماضي ومواجهاته ، إضافة إلى المعلومات المغلوطة والفاسدة ،قد ألقت بظلالها القاتمة على العلاقات الاوروبية مع المسلمين .

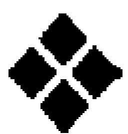
ومن المؤكد أن هناك ادعاءات مماثلة عن ماهية المسيحية وطبيعتها لدى بعض المسلمين ، كما أن هناك جهلاً بالمسيحية .

وقد قصّر المسلمون في تقديم نموذج يشرف الإسلام أمام الآخرين في العصر الحديث ، وجعل بعضٌ من مسلمي هذا الزمان ، الإسلام سلسلة لا تنتهي من القيود والموانع والأغلال ، إلا أنه من الجلي أنَّ من بين الاوروبيين من لا يريدون أن يروا في الإسلام شيئًا نافعًا ومشرفًا . لكن هل نترك التاريخ ليبقى عبئًا وعائقًا؟ أم يجب العمل على جعله حافزاً ، نستلهم فيه التراث الحضاري المشترك الإسلامي المسيحي ،لتعزيز العمران

البشري في عالم الغد ، ولمعالجة أزمات حادة تعاني منها الإنسانية ، ولمواجهة أخطار تهددها : من طغيان بشر على بشر ، إلى طغيان بشر على بيئة ، إلى أزمة قيم تفعل فعلها فيها ، إلى حاجة ماسة لتبديد حالة من سوء التفاهم بين الغرب والإسلام تحمل نذراً وخيمة؟؟؟ !!

3

في خبرة الحوار المعاصر



❖ في خبرة الحوار المعاصر

تجدد الحوار الإسلامي المسيحي في القرن العشرين ، خلال الحرب العالمية الأولى ، حينما حاولت المانيا وايطاليا من جهة ، وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى ،استقطاب العالم الإسلامي أو جزء منه على الأقل في الصراع الدموي بينهما .

وبعد الحرب العالمية الثانية استهدف الانفتاح الاوروبي على الإسلام تحقيق هدفين أساسيين :-

الأول : محاولة امتصاص نقمة العرب ، بسبب تخلي بريطانيا وفرنسا عن الوعود التي التزمتا بها للعرب ، بإقامة الدولة العربية الواحدة .

الثاني : محاولة ربط المسلمين بحركة العداء الرأسمالي الغربي للشيوعية ، والتي تحاول (ماديتها) هدم الاعتقاد في القيم الروحية الدينية ، على حد تعبير لغة الخطاب الغربي

السائد وقتئذ .

وقد حدثت عدة حوارات في البداية ،طغت عليها الاستغلالات السياسية التي لا تتحلّى بروح الدين وإنصافه ، وتثير جواً من الشك وعدم الثقة .

فالاتحاد السوفيتي (سابقًا) على سبيل المثال ، حاول من خلال دعوته لعقد حوار الأديان على أرضه ،دعم موقفه في الحرب الباردة ، وحاولت جهات كنسية غربية في الستينات ومطلع السبعينات ، أن تجعل من الحوار الإسلامي المسيحي تطويراً ثانيًا لحركة التبشير المسيحي ، وفي حالات أخرى تورط الحوار في محاولات التلفيق الديني بين أحكام الديانتين .

● وقد عُقدت لقاءات وندوات منظمة كثيرة ، وصدرت بيانات وتوصيات وكتب غير قليلة ، و تأسست منتديات خاصة ، وجمعيات ودوائر شبه رسمية ومراكز مختصة بالحوار ،في الفاتيكان ورابطة العالم الاسلامي ، ومجلس الكنائس العالمي ،والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، وفي عدد من الجامعات . .الخ ، وتكررت الدعوات إلى الحوار ،في مؤتمرات إقليمية وعالمية على مستويات رفيعة ، كما تنوعت موضوعات الحوار وكان من بينها :-

مسائل العدل والسلام ، والمرأة ، وحقوق الإنسان ،

والتعليم ، والشريعة وأخلاق العمل والتعايش ، والتعددية والجاليات الإسلامية في اوروبا . . . الخ .

● ومع مرور الوقت شقت فكرة الحوار الإسلامي المسيحي طريقها ،خاصة مع تراجع الاستعمار المباشر ، وانحسار أشكال الهيمنة ، وعودة بعض التوازن إلى العلاقات المسيحية الإسلامية ، والانتشار المتزايد للاختلاط والتعدد الديني في المجتمعات الغربية المسيحية ، وتزايدالاتجاهات المتأملة في معاني التعددية التي تندرج في مقاصد الله للبشرية ، «مما يفترض نظرة جديدة إلى خلاص غير المسيحيين ،وإلى صلتهم بالحقيقة ، تتخطى المواقف التي سبق اختزالها في القول المسيحي المعروف «لا خلاص خارج الكنيسة» [٦] .

ومن الجدير ذكره ، أن المبادرة في الحوارات المعاصرة ، كانت صادرة عن الكنيسة الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي [٧] ولعل رسالة البابا بولس السادس ،الصادرة في أغسطس ١٩٦٤ ، والداعية إلى الحوار ، تسجل بداية هذه المبادرات الحديثة ، التي جاءت بعد إصدار المجمع الفاتيكاني الثاني بيانه الشهير ،الذي يذكر فيه الإسلام بالخير [٨] .

ولا شك أن هذه الحوارات قد شجعت التعاون ، وبددت بعض المعلومات الخاطئة عن الديانتين ، وأوجدت جواً من

التفاؤل والتفاهم ،وساعدت على انشاء مودّات فردية بين مفكرين ومثقفين ومشتغلين بالعمل الديني من أهل الديانتين ، كما أسهمت في إخصاب توجّه يحثّ المسيحيين على مراجعة تاريخ علاقاتهم مع المسلمين ، ويسرت التعارف المتبادل ، وذكّرت بالمسيحيين في العالم الإسلامي ، وهم أصحاب الخبرة التاريخية في العيش مع المسلمين . وقد وجد عدد غير قليل من المسيحيين الشرقيين أنفسهم في موقع نقدي تجاه المسيحية الغربية ، بعد أن عانوا من سيطرتها وقد شدهم ذلك إلى المسلمين[٩] .

في الوقت نفسه يشعر المشاركون في الحوارات ،أن الغرب المعاصر بمعناه السياسي والحربي ، ليس هو الكنيسة بمعناها الروحي الكنسي ، كما يشعرون أن معظم الدول الإسلامية بمعناها السياسي ليست هي الإسلام ،وإنما يلتقي المسلمون والمسيحيون على إله واحد ، وعلى قيم جاء بها الأنبياء ، لا نستثني منهم أحداً : ﴿شَرَعَ لكُم منَ الدينِ مَا وَصَّى به نُوحًا والذي أوحَيْنَا إليكَ ، ومَا وَصَّيْنا به إبراهيمَ وَمُوسَى وَعيسَى﴾ .(الشورى - ١٣) حيث أن جوهر الأديان واحد . وقد أدت الديانتان مآثر كبرى لخير البشرية ، ولديهما الكثير الذي يمكن تقديمه إلى عالم اليوم قيمًا وتكافلاً وتعليمًا وهداية . .الخ .

● كما يجدر بنا التنبيه إلى أن الديانتين المسيحية والإسلامية– في الأصل شرقيتا الهوية ، حيث خرجت المسيحية إلى أوروبا من المنطقة كمعتقد ، وبقي فيها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وتجذرت في أوروبا .وحاولت أوروبا مرارًا منح المسيح عليه السلام هوية أوروبية ، وكان ذلك واضحًا في حروب الفرنجة .

ولذا فإن من العناصر المشتركة التي شجعت الحوار واستدعته ، أنّ الديانتين سماويتان وأنهما في الأصل شرقيتان ، وأن ابناء الديانتين سواسية ، وليس هناك من يستطيع إثبات أفضليته على آخر بزعم تفوق عنصري أو غيره .

● وليس بخاف على أحد أن تنامي الدعوة إلى ثقافة الحوار ،وتعدد الحوارات ، لا يعني بالضرورة أن الحوار لم يواجه معارضة ،أو تحفظًا أو مقاومة بين بعض المسيحيين والمسلمين هنا وهناك ، فلم يكن يسيرًا أن يغير المسيحيون نظرتهم إلى ذواتهم ، وإلى المسلمين ،وأن يفلتوا من أعباء التاريخ ، وأن يتخلصوا من «أعراض» (معركة بواتييه) ،التي تذكرهم بالمحاولة الإسلامية قبل أكثر من ألف ومئتي عام ،وعبر فرنسا ، (أسلمة اوروبا) ، أو حتى الحصار العثماني لمدينة فيينا عام ١٥٢٩ .(١٠)

كما لم يكن يسيرًا أن يضرب المسلمون صفحًا عن الماضي

المثقل بمشاعر الغزو والهيمنة والاستعمار ، حيث ما زالت (أعراض) حروب الفرنجة ، حية في نفوس بعض المسلمين ، حينما حاول الصليبيون (أوربة أو مسحنة) العالم الإسلامي .

كما أن العلاقات الدولية ، ما زالت تفتقر إلى التوازن ، الذي يتيح للحوار أن يكون منزهًا عن المصالح والاستغلال ، أو السيطرة الغربية .

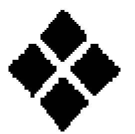
● كل ذلك كان يلقي بظلاله على دعوات الحوار ومداولاته ، ولعل في بعض المواقف السلبية المعاصرة ، ما كان يشجع على استرجاع هذه (الأغراض) ، خاصة وأنه قد طال انتظار المسلمين لاعتذار كنسي عما تسببته حروب الفرنجة الظالمة من إحداث آثار جسيمة في علاقات المسيحيين ببعضهم ، وبعلاقاتهم مع المسلمين .

● ولا شك أن السعي نحو السلام بين المسيحية والإسلام ، هو أحد أصعب المهام التي تواجه الإنسانية[11] ،وأنه بدون سلام بين الأديان ستكون هناك حروب تملأ الكرة الأرضية ،وتأكل روح الإنسان . ولا سلام بين الأديان بدون حوار صادق ومخلص .

إن هذا الحوار ضروري ونافع وممكن .

4

في الرؤية الإسلامية للحوار



❖ في الرؤية الإسلامية للحوار

تأثر المناخ المحيط بالحوار في أوساط طرفه الإسلامي سلبًا ، بما بدا من طابع سياسي ، لبعض اللقاءات التي استهدفت بشكل مباشر التورط في فضاءات الاستقطاب الدولي ، وأفكار الأحلاف ، كما برزت شكوك ،كلما تزايد تحيز الغرب تجاه اسرائيل في قضايا الصراع العربي الاسرائيلي ،أو حينما حدثت مجازر صربية عنصرية ضد المسلمين في البوسنة ،فيضعف الحماس للحوار .

وبسبب الشعور بعدم النديّة ، التي لا تشجع على الحوار ،فإن الحوار الفكري الطابع كان يشق طريقه بصعوبة ، لكن تعدد اللقاءات وتعدد الجهات المنظمة في الطرفين ، وبروز نوع من التخصص في عدد من الجهات المنظمة ، وحرص بعض أطراف الحوار على التأكيد على البعد الروحي وبحث

الموضوعات التي تهم الإنسانية جمعاء ، كلها عوامل إيجابية ، وفَّرت مناخًا صالحًا لتقدم الحوار ، وتوفير رأي عام له .

● وقد نشط المؤمنون بالحوار داخل جماعاتهم الدينية في الدعوة له ،وبث قيمه ،والتشديد على ما يعد به من إثراء روحي وفكري ،وإشاعة نغمة المسالمة ،والمعاملة بالبر والقسط والعدل ،وبالتي هي أحسن ،ومن فرص يعطيها لحل مشكلات قائمة بين المسلمين والمسيحيين .

وبات المسلمون أكثر إقدامًا على الحوار ، بعد أن كان جهدًا مسيحيًا بنسبة أكبر .واستطاع الحوار أن يحقق بعض أهدافه على صعيد تصحيح المعلومات الفاسدة والمشوهة ، وفي مجال التعاون والتضامن ، على نحو ما تقوم به بعض الهيئات المسيحية للدفاع عن بعض حقوق الأقليات المسلمة في اوروبا ، وتوفير شيء من العون لها . . .الخ .

● وفي إطار المنطلق الإسلامي إلى هذا الحوار ، نجد من الضروري توضيح مدى ما توفره العقيدة الإسلامية من أساس قوي للحوار مع الأديان ، حيث تعتبر «أن الاختلاف بين الناس هو أحد سنن الله في خلقه وهو واقع بمشيئته سبحانه» .

كما تقر حقوق المعتقد ، والتفكير ، والتعبير ، والاجتماع ، وهي قاعدة كبرى من قواعد حقوق الإنسان في الإسلام

﴿لاَ إكراهَ في الدين﴾ (سورة البقرة - ٢٥٦) ، حيث لا تجيز أن يكره أهله على الخروج منه ﴿فَمَن شَاءَ فَليُؤمن ، وَمَن شَاءَ فَليَكْفُرْ﴾ (سورة الكهف - ٢٩) .

وهذه الحرية هي أسبق الحريات العامة .

وقد رتبتْ هذه القاعدة الأوضاع الدينية والمدنية للأقليات ، ﴿وليحكُمْ أهلُ الإنجيل بمَا أنزلَ الله فيه﴾ (سورة المائدة - ٤٧) ، كما قررت هذه القاعدة عدم جواز السخرية من معتقدات الآخرين ، ولا استعداء المجتمع عليها ، كما قررت حقّ كل فرد ومن واجبه رفض الظلم ومقاومته ،وحرية ممارسة الشعائر الدينية ، وإقامة المعابد وحريات الخطابة والكتابة والرأي والاجتماع ، وهذا يعني تعدد الهويات الثقافية داخل المجتمع وتفاعلها بحرية .

وهدف الحوار مع المسيحية ،هو الوصول إلى «كلمة سواء» لعمل الصالحات والنافعات للبشرية ولمواجهة «الطغيان» ، وتحقيق معرفة كل طرف بالآخر وإزالة سوء الفهم ،والتعاون على البر والتقوى .

● وتنادي الرؤية الإسلامية ، بضرورة الجهر «بالحق» في المسائل التي تهم الناس ، والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة . وتحرص على ألا ينشغل الحوار بمسائل

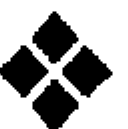
الاعتقاد ، بل ينطلق من احترام كل طرف لعقيدة الآخر ، والتسليم بمبدأ الاختلاف ومبدأ حرية الاختيار ، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون - ٦) ،وأن المحاسب على الاعتقاد والأعمال على السواء هو الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾(سورة الحج - ١٧) . وقد تميزت الثقافة الإسلامية ، خاصة في عهود تألقها و إبداعها ،بأنها أداة إثراء للوجود الإنساني المتنوع في وحدته ، ورأي الفكر الإسلامي أن جحيم الدنيا يكون بانقطاع صلة الإنسان بأخيه الإنسان .

● ورسالة الإسلام هي تواصل بين الأديان في دين واحد ،والإسلام هو حلقة خاتمة لسلسلة الرسالات الابراهيمية ،التي تغيرت بعض جوانبها التشريعية ،لكن جوهرها الإيماني الاعتقادي ظلّ واحداً .والحوار النشط والنظيف في الرؤية الإسلامية هو الذي «يقبل الآخر بشروطه وليس بشروطي ،لأنه إذا قبلته بشروطي مسختة أي ألغيت خصوصيته»[١٢] .

الحوار . . يكون من خلال الكلمة السواء ،والاختلاف هو سنة من سنن الله في الخلق ،غير خاضعة لأي تبديل أو تحويل ،﴿وَلَو شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ، ولا يَزَالُونَ مُخْتَلِفينَ﴾(سورة هود - ١١٨) .

5

الحوار والتحديات الراهنة



● أوجد الحوار ،بعد تجدده خلال العقدين الأخيرين ،جواً من التفاؤل ،وحسن التفاهم ،وشجع على التعاون المشترك من أجل محاربة الأوضاع التي تستنكرها الديانتان في الفكر والسلوكيات الاجتماعية والسياسية ، وساعد الحوار على إنشاء مودّات فردية بين المثقفين من أتباع الديانتين ، يمكن أن تساعد على مزيد من التفاهم وإشاعة المودة والسلام العادل في العالم .

● ويبدا للطرفين أن الحوار قضية تستدعي بذل الجهد الكثير ، خاصة في الظروف الراهنة حيث تتعاظم التحديات التي تواجه الإنسانية ، وتشتد المشكلات التي تترصد العلاقات بين المسلمين والمسيحيين .

● فعلى صعيد العالم تجري تغيرات عميقة ومتسارعة ،في الأفكار والاقتصاد والسياسة والحركات الجماعية للسكان

وانتقالها عبر الحدود والثقافات ، كما تشهد الدنيا تفجراً في المعلومات وتداولها ، وفي المعارف الإنسانية ، وتقنيات الاتصال والاستخدام الواسع للأقمار الصناعية ، والبث الكوني للإعلام العابر للحدود خاصة ما يمكن ان يسمّى (السنأنة CNNIZATION) ، وتتداخل في هذا الكون الظواهر الثقافية بالأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . . . وتتبلور ظواهر أخرى تعرف بالكوكبة أو العولمة Globalism ، بما تحمله من تأثيرات على القيم والعلاقات والثقافات الوطنية مما يُبرز الحاجة إلى حوار متبادل ومتساوٍ بين الثقافات الإنسانية المعاصرة والأديان السماوية .

كما يؤدي استمرار وجود الصور (النمطية) لدينٍ عند آخر ، أو لحضارة عند أخرى ، إلى تغذية ضروبِ الكراهية الجماعية ،خاصة في المجتمعات التي تنتشر فيها الجهالة والتعصب ، فيتحول الاختلاف إلى نزاع ، وإذا نشب النزاع قد يتحول إلى عنف .

● ومن أبرز التحديات الراهنة تنامي حملات التشهير والتشويه الآيديولوجية والسياسية ،التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في الغرب ،من خلال وسائل الإعلام ومراكز البحث والقرار .

ولا شك أن المسيحية اليوم ، ليست مسؤولة عن هذه

الحملات ،لكن المؤسف أن هذه الحملات قد كرست صورة في وعي قسم كبير من شعوب الغرب ، عن الإسلام كعقيدة مغلقة تولد العنف والإرهاب ، وهي صورة نجحت في تسقّط حالات شاذة من ممارسة العنف - كان غربيون مدنيون ومسلمون أكثر عدداً ، من ضحاياها- وتعميمها .

ولعل وجه الاستغراب في هذه الحملات ، ما نراه من استسلام نخب أوروبية لتفكير غير متوازن ومسؤول ومنصف ،مشوب بالرعب والخوف والنزق ،تجاه ديانة سماوية كبرى ، كما يلاحظ تلازم هذه الحملات العدائية مع نوع من (الاستعلائية) التي تستثني العالم الإسلامي من الدخول في الكونية الإنسانية المعاصرة ،خاصة حينما تربط الإسلام بالتخلف .

● وفي اعتقادنا أن قراءة التخلف والتقدم وربطهما بالإسلام أو المسيحية ، هي قراءة غير علمية وغير موضوعية . إن القراءة الصحيحة هي قراءة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية للعالم الإسلامي ولعالم الغرب ، وليس لتمايز المسيحية عن الإسلام أو الإسلام عن المسيحية ، وإلا كيف نفسر الحضارة الإسلامية وهي تسطع على العالم ، بينما كان العالم الغربي غارقًا في الظلمات؟ !

• إن من التحديات الراهنة أيضًا ، ما نراه من إصرار البعض في اوروبا (والغرب عامة) على دراسة الإسلام في نطاق المسيس فقط وفي إطار ظواهر تسمى «الإرهاب» .

• إن استبعاد الإسلام عن ساحات الفكر والمناقشة في اوروبا ، والاكتفاء بالتصورات المتخيلة والصور النمطية ،مسألة طال أمدها من غير مبرر . ولا شك أن الخطاب الإسلامي الموجّه للغرب ، يحمل جزءًا من هذه المسؤولية ، فهو ما زال يحمل حدّة ، وأحيانًا عجزا أو عدم رغبة في توضيح مواقفه أو تحديدها .وبالحوار القائم بين ذوي النوايا الطيبة ،يمكن إظهار الصورة الحقيقية للإسلام وإسقاط الكثير من الصور المزيفة .

فالغرب لديه «أصوليون» لكن لا أحد قال بأنهم خطر على الحضارة الغربية الحديثة ، لكن الصورة المرسومة عن «الأصولية» الإسلامية صورة مخيفة لدى عامة الغربيين ، والانطباع مسكون بالعديد من الانطباعات السلبية ،التي تتراوح بين التطرف والعنف ، وبين العداء للديمقراطية ، وهي ظواهر ينبغي فصلها عن الإسلام من ناحية كما ينبغي أن تفهم ملابساتها من ناحية أخرى .

• إن الحملة غير المبررة على الإسلام ليست فقط من باب التعويض عن الحاجة إلى خطر خارجي جديد بديل للخطر

الشيوعي الفارط ، يتأسس به تماسك الغرب مجدداً ، بل إن هذه الحملة تتغذى من خلفية حضارية ثقافية معادية للإسلام تستعيد صورة آيديولوجية عنه ، تراكمت رموزها منذ زمن طويل .

● ولقد أسهم المفكر الأكاديمي العالمي البارز/ ادوارد سعيد أستاذ الأدب المقارن بجامعة كولومبيا ،في كتابه الشهير (التغطية الإعلامية للإسلام) ،في كشف تحيز الإعلام الغربي الليبرالي ، وتعقّب في كتابه بشكل منهجي ،الوسائل والأساليب التي تناول بها الإعلام الغربي الإسلام ،دينًا وحضارة ومجتمعات ومواطنين ، وأثبت كيف أن هذا الإعلام قد صاغ مجموعة من الصور النمطية التي تشير إلى عدوانية الإسلام ، باعتباره دينًا ، وإلى تطرف المسلم باعتباره إنسانًا .

● وهناك تحديات أخرى أمام الحوار ، تستدعي عزيمة وتعاونًا لمواجهتها ، من بينها ما يواجهه الغرب من أزمات مثل البطالة والركود الاقتصادي ، وضغوط الهجرة الخارجية إليه ، حيث صُوِّر المسلمون المهاجرون ككبش فداء أو خيال مآتة Scarecrows ، فألقي اللوم عليهم كسبب لهذه الأزمات ، وانصبت عليهم بالتالي مشاعر عنصرية وكراهية وتعصب .

● وهناك «إشكالية» المواطنين المسيحيين في العالم الإسلامي

التي ينظر إليها الغرب بمعزل عن حل قضايا الأغلبية المسلمة .

إن الجماعات المسيحية هي مواطنة أصلية ،لا تعيش عزله أو غربة في أوطانها ،ولم تتكون نتيجة هجرات وافدة أو برفقة مستعمرين .وهناك تحديات مرتبطة بالصراعات الإثنية ،وبالمشاركة السياسية التي تجري مقاربتها بمواجهات بين الإسلام والمسيحية .

● وهناك تحديات انبعاث العنصرية واليمين المتطرف في عدد من الدول الأوروبية ،وهناك تحديات الانشقاقات داخل منظومة القيم في الحضارة الغربية ، التي تهدد الأسس المسيحية للحضارة الغربية مثل قيم الأسرة والمجتمع ،وهناك حملة ضارية تتعرض لها الكنيسة ، تقودها صناعة السينما لتشويه المسيحية والتشكيك في تعاليمها .

●وهناك حاجة لمعالجة ما تتعرض له الحقوق والأملاك الحضارية والدينية والثقافية والجغرافية المشتركة للمسيحية والإسلام في فلسطين (أرض المسيح ومسرى محمد «ﷺ») .

إن الحاجة ماسة لتوافق واتفاق ، حول مصالح مادية مشتركة ، والحيلولة دون محو الذاكرة الدينية -الإسلامية والمسيحية- للقدس وبيت لحم وسواهما .

● كما أن استحضار أوضاع عالمنا المعاصر وأحواله ، تدعو

الطرفين لمواجهة أخطار «الطغيان» بكل أشكاله ، وفرض احترام حقوق الإنسان ، بما في ذلك كل قوم وملة ، في حرية العبادة وتلقي تعليم ديني يحث على التعارف والتعاون والسماحة ، تأكيداً لمبدأ (لا إكراه في الدين) والتزام العدل الاجتماعي على مختلف المستويات .

● ومن التحديات التي تتطلب عملاً مشتركًا يدفع الأذى اللاحق بالعلاقات المسيحية الإسلامية ،قضايا حقوق الإنسان بين الأسرة البشرية ،التي من شأنها التحكم في إدارة العلاقات ،لا بين الدول والشعوب فحسب ،بل في مجال تعامل بعضنا مع البعض الآخر ،بصرف النظر عن اختلاف الجنس والدين واللون والاتجاه السياسي أو أية سمة مميزة أخرى .

● ولا شك أن هناك رؤية أخلاقية مشتركة بين الإسلام والمسيحية ، فهما لا يعترفان بازدواج القيم (معيار للمؤمنين وآخر لغير المؤمنين) ، ويدعوان إلى مجموعة من المثل العلا المشتركة ، ويؤمنان بأن حقوق الإنسان فيهما هي جزء من تصوّر الإنسان للكون ولمنزلته فيه والغاية من وجوده ، وأن حقوق الإنسان واجبات مقدسة لا حقّ للإنسان أن يفرط فيها ، أو يتهاون ، ويصبح الدفاع عنها واجبًا شرعيًا ، وأكثر من ذلك ،فإنه لا يوجد فيهما إحساس بأنهما الشعبان المختاران من الله .

ولعل هذه السمات البنيوية في كل من الإسلام والمسيحية كانت سببًا أساسيًا في الحيلولة دون ظهور الأخلاقيات المزدوجة والنسبية الأخلاقية(١٣) .

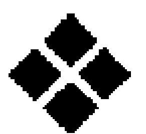
- ولا شك أن من المفيد أن تتضافر الكنائس الشرقية والغربية ومؤسساتها المتنوعة ، والمسلمون في العالم الإسلامي باتجاه بلورة ميثاق إسلامي – مسيحي لحقوق الإنسان ، يستمد دعمه من قيم الديانتين ، ومن مفاهيمهما الفلسفية ، ومن تعاون ابنائهما على محاربة الشرور والآثام التي ظهرت في البر والبحر ،كالظلم الاجتماعي والمادية الاستهلاكية المسرفة ،والفساد الخلقي والمادي ، والاستبداد والتناحر الدموي بين الأعراق والأجناس ، والحروب الأهلية ، وغفلة العالم الغني والمتقدم عن العالم الفقير والمتخلف . . .الخ .
- وهناك تحديات ، تستشعرها أوروبا في الوقت الراهن مثل : مسائل الهجرة وتدفقها ، وما تفرزه من ضغوطات وأوضاع ، وكذلك إشكاليات أخرى تتعلق بمسلمين أوروبيين مواطنين ، وآخرين مهاجرين لهم حقوق الاعتراف بدينهم في مجتمعاتهم الاوروبية ،وبقوانين للأحوال الشخصية لهم (من زواج وطلاق وإرث وعادات وتقاليد وطعام وملابس) .
- إن تعاون بني البشر لمواجهة كل هذه التحديات وغيرها ،

قادر على حشد الطاقات ، وإن الحوار بين المسيحيين والمسلمين ، هو أحد السبل الراشدة للوصول إلى هذا التعاون .

● وهو حوار يقوم على الإيمان بوحدة الأصل البشري ، ويوفر المناخ الملائم لصياغة صورة الآخر في إطار من التسامح وتبادل النافع ، ومعالجة الخلل في القيم والضمائر ، والعلاقات ، ونبذ نزعات التفوق والسيطرة والهيمنة ونفي الآخر .

6

صعوبات أمام الحوار



❖صعوبات أمام الحوار

من الصعوبات التي تعيق إحراز تقدم في حوار اوروبا مع المسلمين بعامة ، و العرب بخاصة ، على المستوى الرسمي وشبه الرسمي والأهلي ، النظرة التجزيئية في الفهم الأوروبي للعالمين الإسلامي و العربي ولمصالحهما العليا .

وتقوم هذه النظرة على التجزئة المضعفة للقدرات الإسلامية والعربية ، حيث ترى في الشمال الأفريقي المسلم تهديداً ديموغرافياً ، وفي دول الخليج العربي تهديداً اقتصاديًا ، وفي الإسلام عنفًا وإرهابًا . وبدون الدخول في تفنيد هذه النظرية ، فإن العالم الإسلامي ، والوطن العربي ، جزء منه ، يستطيع «إن تكاملت موارده أن يستوعب الأيدي العاملة التي تخشى أوروبا هجرتها ، وأن يحقق الاستقرار والأمن المجتمعي ، الذي يعقلن التطرف والغلو ،الناجمين عن الفقر والبطالة وغياب العدال

واللا يقين في المستقبل»[١٤] .

ومن الصعوبات أيضًا ،هذا الأسلوب الجديد الذي تفرضه الجماعة الاوروبية في حوارها مع الدول العربية ، وهو إصرارها على عقد لقاءات الحوار على مستوى الأمانتين العامتين للجماعة الاوروبية والجامعة العربية .

إن هذا الأسلوب لا ينسجم مع طبيعة الحوار ،ولا مع أهدافه ، ولا مع آليات اتخاذ القرار في دول الطرفين .

● من جهة ثانية تبدو صعوبات لا يستهان بها تعترض إحراز تقدم في حوار الحضارات من بينها استمرار محاولات الحضارة الغربية بمحتوياتها الجديدة ، في فرض «هيمنتها» و «كونيتها» وإملاء «أنموذجها» ومفاهيمها دون مراعاة الحضارات السائدة الأخرى . إن فرض ثقافة معينة على الآخرين ، يؤدي إلى تصعيد مقاومة أنصار الخصوصية الثقافية بما قد يجرُّ العالم إلى حروب باردة جديدة . ويحسن بالذين ينادون بالتعددية السياسية ، أن يعتمدوا أيضًا مبدأ التعددية الحضارية ،فمع تقديرنا الكبير لإنجازات النموذج الحضاري الغربي ، فإنه «ليس وحيد زمانه» .

● وعلى صعيد الحوار الإسلامي المسيحي تشكل مسألة غياب ثقافة التسامح والمسالمة ، عقبة كأداء أمام الحوار بين أتباع

الديانتين ،وتتطلب ثقافة الحوار توفير قدرٍ كاف من النزاهة الفكرية وعدم التحيز .

فعلى سبيل المثال ،فإن الشجب الانتقائي عند تطبيق معايير حقوق الإنسان -المسلم أو المسيحي- لا يؤدي إلا إلى إدامة النزاعات ،كما إن سياسة الكيل بمكيالين والتحدث بلغتين مثل التوجه بلغة الجماعة الخاصة والتحدث بلغة أخرى عند الحوار مع الجماعة الأخرى ،يشكل صعوبة وعقبة أمام حوار نافع ومثمر ،ولا يخلق مناخًا مناسبًا لمعالجة موضوعات الحوار .

إن الحوار الحق بين المسيحية والإسلام ، لا يقوم إلا على التسابق في الخيرات ، والتصادق والنزاهة الفكرية التي يستوجب تعميمها حتى تستقر في الوجدان الجماعي .

● ومن الصعوبات التي يجب تذليلها ، ولا يستقيم الحوار إلا بتخطيها ، استمرار الأحكام المسبقة ، والصور المشوهة ، وأشكال الإكراه أو الإغراء السافر منها والمبطن ، ومسائل العنف في المعاملة ، والتهجم على أماكن العبادة ، وتوظيف الحوار في خدمة السياسات والتوازنات الدولية .

وعلى سبيل المثال ، فإن الرأي العام الإسلامي يفرّق بحزم بين ظاهرة (الإرهاب) وبين الحق المشروع في الدفاع عن النفس ، وحق مقاومة الاحتلال ، والاستيطان والعنصرية .

● ومن المؤسف أنه حين نشأت ناشئة تسيء فهم الإسلام وتسيء الحديث عنه ،كان من المنتظر أن يتحدث عقلاء وحكماء اوروبا والعالم الإسلامي عن محاربة هذا العوج ، ومعالجة هذا الغلو والتطرف بالاستقامة والاعتدال والتوسط ، لكن فوجئنا بسيل جارف من الكتابات والمواقف ، من أكاديميين وساسة ومراكز بحث وإعلام ، تدين الإسلام وترى أن كل صور التدين إرهاب ، من غير أن تطّلع على تراث الإسلام من مصادره ، وبدون محاولة للعناية بينابيع الإيمان والخير في النفوس .

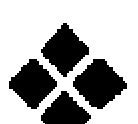
● إن اختفاء الصور النمطية عن الآخر لدي أتباع الديانتين يوفر ضمانة النجاح للحوار ، وينأى بنفسه عن حوار الصم أو «الطرشان» . ولعل المعلومات المشوهة والفاسدة والمتحاملة في الكتب المدرسية ، والتي توجه الدارسين الناشئين إلى موقف المعاداة ، خاصة في مجتمعات الغرب ،تتطلب إعادة نظر نزيهة وجذرية[١٥] .

● ومن الصعوبات الأخرى سوء اختيار موضوعات الحوار ، وعدم العناية باختيار المتحاورين من حيث التخصص ، وتمثيل رأي قومهم في مسائل الحوار المطروحة ، وضعف المتابعة ، والصعوبات اللغوية بين المتحاورين ، إضافة إلى تحول

مناظرات علنية جماهيرية إلى جدل بغير التي هي أحسن ، مما يخرج الحوار عن خطه الذي يستهدف الفهم المتبادل والتفاهم وإشاعة المودة ، وروح المسالمة بين أهل الديانتين ، خاصة بين هؤلاء الذين يعيشون معًا بحكم الأصالة التاريخية ، أو بحكم الواقع من هجرات أو توطن .

7

توجهات للمستقبل



❖ توجهات للمستقبل

● لم يعد السؤال مطروحًا ، في ما إذا كان الحوار الإسلامي المسيحي ضروريًا أو نافعًا أو ممكنًا ، فقد تدفقت في نهره مياه كثيرة منذ أن بدأ في النصف الثاني من هذا القرن ، وتتالت حوارات عدة ، ميزت الغثَّ من السمين بين موضوعات الحوار ، وأهدافه ، وأعادت ترتيب أولوياته ، وأكدت بمجملها الحاجة الملحة لرؤية حضارية ، تبدد حالة من سوء الفهم بين الغرب والإسلام تحمل نذرًا وخيمة على الطرفين .

● ولقد تردد مسلمون ومسيحيون في اقتحام الحوار ، وكان التردد مبررًا في بعض الأحيان .فمنهم من اعتقد بأن الحوار هو شكل من أشكال التوفيق الديني بين الديانتين ، ومنهم من اعتبره وسيلة «للدعوة» أو «التبشير» . بل إن البعض رأى فيه نفاقًا أو زينة مجردة تختفي تحتها نوايا سياسية سيئة .

ورغم ذلك فقد تقدم الحوار ، رغم أن حصيلته ما زالت دون

الطموح والمبتغى .

● ولا شكّ أنّ المسلمين يقدرون تلك الظواهر التي تلوح بين حين وآخر في صحف ومراكز إعلام وبحث وجماعات اوروبية ، حينما تتابعت كتابات داعية إلى إنصاف الإسلام ، ومراجعة الموقف الغربي منه(١٦) .

وهذا التوجه الاوروبي نحو العناية بأمور الدين عامة ، والدين الإسلامي بخاصة ، يستحق التقدير والتشجيع انطلاقًا من فكرنا الحضاري الذي يؤمن بدور الدين الفعّال في نشوء الحضارات ، وازدهارها ، وفي توفير القيم التي يجب أن تهتدي بها الإنسانية ، وفي إضافة عنصر الهداية والرشد إلى تجارب الشعوب ، وتوجيه حركتها لما ينفع الناس .

● وبالطبع فإن هذا التوجه نحو الرغبة في فهم الإسلام وأهله ، له أسبابه ومبرراته ،وله علاقاته بملايين المسلمين الذين يتنامى تأثيرهم في مجتمعاتهم الأوروبية ،وكذلك بإخوة نصارى عرب (على حد تعبير الخبير بشؤون الحوار -المدني والديني- الدكتور أحمد صدقي الدجاني) «يعيشون في اوروبا وينتمون للحضارة العربية والإسلامية» ، كما إن له علاقته أيضًا بقضايا معرفية علمية ، وأخرى بحماية المصالح والحضارة الغربية المسيحية .

● إن حالة اوروبا المنفتحة على الإسلام ، وفهم حضارته وأهله - عمليًا ونظريًا- تتطلب أن تعيد أوروبا النظر في برامج التعليم ، ومحتويات الثقافة والإعلام والتشريع والسياسة . .الخ ، من أجل تصحيح المعلومات المشوهة والفاسدة عن الإسلام ، وبناء مناخ لا تنمو فيه مشاعر العنصرية والتطرف والغلو(١٧) .

● ولا شك أن الاختفاء التدريجي لمفهوم (العدو) في ثقافات الشعوب وسياسات الدول يتطلب أيضًا تغييراً في مضمون العلاقات الدولية ونسيجها «وإزالة الإحساس بوجود حدود دموية (Bloody Borders) بين الأديان» (١٨) .

● وواضح من خبرة الحوار ، أن مباشرة المرحلة القادمة ، تتطلب مراجعة واستذكار الصيغ والأطر التي اعتمدت في المرحلة السابقة ،للوصول إلى صيغ مناسبة ومثمرة ، فقد تعددت الأطر والجهات الداعية أو المشاركة في الحوار ، وتراكمت خبرات ومواقف ، مما يجعل الحوار الإسلامي - المسيحي قادرًا على تحديد موضوعاته الحيوية ،وحشد الطاقات من أجل مواجهة الأخطار التي تواجه الإنسانية .

لقد اتسعت دائرة المؤمنين بهذا الحوار ، وبدوره المنتظر في تعميم ثقافة القيم العلا وتصحيح صورة الآخر ، والتعاون على البر والتقوى ،ومقاومة الفساد والطغيان والظلم الاجتماعي ،

والحروب الأهلية وإفساد البيئة ، وإشاعة المودة وروح المسالمة بين المسيحيين والمسلمين .

• ولعل التحدي المطروح على الطرفين هو مدى التطبيق العملي لوعود الحوار ، ولنوايا المتحاورين ، وهذا يتطلب بدوره بذل جهود صبورة ومستديمة ، حتى يصبح الحوار خياراً لا يجوز الاستغناء أو التخلي عنه .

• وحتى ينجح الحوار في القادم من الأيام ، فإنه من الضروري القيام بعمل مشترك ، لإشاعة وإثراء ثقافة حوار الكلمة السواء ، وإبراز الجوامع المشتركة في العقيدة والأخلاق والثقافة ، والتأكيد على صدقية قيم الاعتدال والتعددية ، والاختلاف ، وتوسيع قاعدتها التربوية ، وتعميق المصالح المشتركة بين دائرتي الحضارتين الإسلامية والمسيحية .

• إن كثيراً من الخوف المتبادل كان ناتجًا عن جهل متبادل ، وعن غياب الندية وعدم التكافؤ ،إضافة إلى ما عاناه الحوار في مرحلته السابقة من أخطاء وعيوب ، حالت دون تحقيق تقدم فعّال في العلاقات . . .وعلى سبيل المثال : فقد غاب عن متحاورين مسلمين كثيرين ، فهم اللاهوت المسيحي وفلسفته ، كما استُبعدت الكنائس العربية من عدد من الحوارات .

• من ناحية أخرى قد لا يكون من السهل وضع جدول أعمال

لتوجهات الحوار في المستقبل ، لكن حسبنا أن نقترح عدداً من الموضوعات التي تستحق البحث والحوار :

١) تشوّف المستقبل المشترك ،حيث العلاقة بين اوروبا (على سبيل المثال) والمسلمين علاقة عضوية متداخلة ، ماضيًا وحاضراً ، وينبغي العمل على تطويرها للأفضل في المستقبل .

ولا ينبغي في هذا الإطار أن يتوقف الحوار عند حدود العلاقات بين الدول ، لمواجهة انعكاسات المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والهجرات الديموغرافية ، ومسائل العنف والكراهية والبيئة . . . الخ ، إنما ينبغي الاهتمام بالأوضاع المجتمعية والأهلية ، من نقابات وشباب وكنيسة ومسجد وجامعات ودور نشر وتبادل ثقافي ، وفهم متبادل . . . وهذا يعني أن اوروبا واميركا ينبغي أن تكونا منفتحتين على الإسلام .

٢) الحاجة للتفكّر في انشاء مؤسسات حوارية إسلامية مسيحية ، على صعيد الدين والتعليم الديني المشترك ، وعلى صعيد مؤسسات المجتمع المدني ، بكل أطرها التربوية والاجتماعية والرياضية . .الخ .

٣) قراءة التاريخ بنظرة «التاريخ الحافز» وليس بنظرة «التاريخ العبء» على حد قول الدكتور أحمد صدقي الدجاني .

٤) مناقشة قضايا : العدل الاجتماعي ، والحرب والسلام القائم على العدل ، والتكافل الاجتماعي ، وحريات الشعوب ، والطغيان ، ودور الدين في مستقبل البشرية ، وبذل الجهد لصياغة فهم جماعي لحقوق الإنسان .

٥) فهم البعد الديني في الصراعات بين الأمم ، وفي داخلها ،والعمل معًا لمساعدة المجتمعات للوقاية من استخدام الدين كسلاح في هذه الصراعات ، والحيلولة دون وقوع محاولات للفتنة والفرقة داخل المجتمعات .

٦) توجيه المؤسسات الدينية (محليًا واقليميًا وعالميًا) ، صوب التعاون والحوار الحق ،والتسابق في الخيرات على كافة الأصعدة .

٧) العمل على وقف كل أنواع التجريح والعنف العنصري والمذهبي الذي يطعن بالآخرين ورسالاتهم ومقدساتهم .

٨) قضايا «الحق في الاختلاف الثقافي والديني» مثل المسائل المتعلقة بالمسلمين في اوروبا سواء منهم الأوروبي بالتجنس أو الاوروبي الأصيل أو ابناء وأحفاد المهاجرين .

وهذه مسائل ينبغي أن تعامل من غير تفريط في الحقوق الاجتماعية والإنسانية ،أو تحت ضغوط واعتبارات انتخابية أو مسائل اقتصادية ضاغطة .

٩) مطلوب من الحوار، أن يجهر بالحق في الأمور التي تهم البشرية . ورغم أننا نربىء بالاديان أن تكون مطية للأهواء السياسية ، إلا أننا لا نستنكر أن يقول أتباع الأديان رأيهم في أمور الظلم البشري الذي تسببه السياسة[١٩] .

١٠) إن الطرف الإسلامي ما زال يحمل قلقًا ، من مساندة الغرب لظواهر من الاستبداد والظلم والاحتلال في العالم الإسلامي ، إضافة إلى قلق من موقف الطرف المسيحي الأوروبي تجاه قضية القدس ، وتجاه صمته على جرائم العنصريين الصرب ، وكذلك قلقه من حملة مستمرة لتشويه الإسلام في أجزاء كثيرة من أوروبا واميركا .

ولا شك أنه رغم ما يبدو في الظاهر أن المسيحية لم تعد مشاركة للنظم السياسية في الدول الاوروبية أو القارة الاميريكية ، إلا أن الكنيسة غير غائبة عن المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية .

- إن النخب الإسلامية والمسيحية ، مدعوة للتعاون المشترك لإسقاط الصور المزيفة عن الآخر ، وتصحيح الصور الذهنية ، وتحقيق التعارف والفهم ، والتسليم بمبدأ الاختلاف ، ومبدأ حرية الاختيار .
- إن البحر المتوسط هو بحر واصل بين المسلمين واوروبا ،

وقد شهد عبر العصور تفاعل حضارتين عظيمتين .

. . .فهل يعود اليوم ليكون بحر وصلٍ لا فصل؟وبحر حوار وجوار ومصالح مشتركة ،لا تصادم ونفي وهيمنة واحتواء؟؟؟

فتعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم . . .

الهوامش

(١) نادية محمود مصطفى ، اوروبا والوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٦ ص ٣٠ .

(٢) الأمير الحسن بن طلال ، ندوة الحوار العربي الاوروبي الخامس ، مجلة «المنتدى» التي تصدر عن منتدى الفكر العربي/ عمان نوفمبر ٩٣ .

(٣) ادوارد سعيد ، تعقيبات على الاستشراق ؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،١٩٩٦ صفحة ٣٨ .

(٤) راجع البروفسور الالماني/ لودفيغ هاغمان استاذ اللاهوت في مقال له في مجلة (الاجتهاد) العدد(٣٠) السنة الثامنة ،شتاء ١٩٩٦ صفحة ٢٣ .

(٥) جورج ليونارد كاري رئيس اساقفة كانتربري في محاضرة ألقيت بجامعة الأزهر في مطلع تشرين الأول ١٩٩٥ ،مجلة الاجتهاد- المصدر السابق صفحة ٢٠٥ .

(٦) طارق متري سكرتير العلاقات المسيحية الإسلامية بمجلس الكنائس العالمي-جنيف ورقة بحثية حول الحوار منشورة في نشرة رقم (٢٨) Current Dialogue- يونية ١٩٩٥ .

(٧) راجع كتاب "Stuart Brown,"Meeting in Faith الصادر عن WCC مجلس الكنائس العالمي- جنيف ١٩٨٩ الذي يؤرخ لنشاطات المجلس في مجال الحوار .

(٨) عقد المجمع الفاتيكاني الثاني اجتماعاته مابين ١٩٦٢- ١٩٦٥ وأحدث اجتماعه توجهًا جديدًا لدى الكنيسة الكاثوليكية .

(٩) على نحو ما بينّه المطران جورج خضر في بحثه عن «المسيحية العربية والغرب» في كتاب (المسيحيون العرب) ، الصادر عن مؤسسة الابحاث العربية/ بيروت ١٩٨١ وما

شرحه في محاضرته بالمجمع الثقافي في أبوظبي يوم ١٤ كانون الأول ١٩٩٣ .

(١٠) تقول المستشرقة الالمانية آنا ماري شيمل «إن حصار فيينا يمثل صدمة شديدة للاوروبيين ، ومازالوا يسترجعون ذكرياتها حتى يومنا هذا» جريدة الحياة ١١/٥/١٩٩٦ .

(١١) جورج كاري – مرجع سابق .

(١٢) الشيخ محمد مهدي شمس الدين ،في مقابلة اجرتها معه مجلة (البلاد) اللبنانية يوم ٢٧/ ١١/١٩٩٣ .

(١٣) راجع مقال يوسف الحسن : «محاولات لفك الحصار عن الروح البشرية»– جريدة الخليج الاماراتية ،١٨ نوفمبر ١٩٩٤ .

(١٤) مجلة المنتدى–مرجع سابق .

(١٥) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لمؤلَّف/ مارلين نصر الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٩٤ والمعنون «صور العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية» .

(١٦) من بينها محاضرة الأمير شارلز التي ألقاها في مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية ،لندن يوم ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٣ بعنوان «الإسلام والغرب» .

(١٧) قدمت المستشرقة الألمانية الدكتورة آنا ماري شيمل عدة إسهامات لإزالة أوهام الغرب عن الإسلام ، وحازت على جائزة اتحاد الناشرين الألمان عام ١٩٩٥ ويمكن الرجوع إلى حديث مطوّل معها ، نشرته جريدة الحياة ،لندن في عددها الصادر يوم ١١/٥/١٩٩٦ .

(١٨) Tarik Mitri Pateint Dialogue,Urgent Dialouge,Current Dialogue,World Council of Churches,June,1995.

(١٩) من محاضرة للدكتور عزالدين ابراهيم ، قدمها في الموسم الثقافي لوزارة خارجية الإمارات/ فبراير ١٩٩٥م .

المراجع

١) ابراهيم .عزالدين ؛ «الحوار الإسلامي المسيحي» ؛ ورقة غير منشورة قدمت لندوة في وزارة الخارجية ،أبوظبي ،فبراير ١٩٩٥ .

٢) الحسن .يوسف ؛ «محاولات لفك الحصار عن الروح البشرية» ، جريدة الخليج – الشارقة ٨/ ١١/ ١٩٩٤ .

٣) براون .ستيوارت ؛ الالتقاء على الإيمان (بالإنجليزية) ؛ مجلس الكنائس العالمي ،جنيف ١٩٨٩ .

٤) تشارلز .الأمير ؛ الإسلام والغرب ؛ مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية ،لندن ،١٩٩٣ .

٥) خضر .جورج (وآخرون) ؛ المسيحيون العرب ؛ مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ١٩٨١ .

٦) سعيد .ادوارد ؛ تعقيبات على الاستشراق ؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،١٩٩٦ .

٧) شمس الدين .محمد مهدي ؛ «حوار الإسلام والمسيحية» ،مجلة «البلاد» ، بيروت ٢٧/ ١١/ ١٩٩٣ .

٨) شيمل .آنا ماري ؛ «الإسلام وأوروبا» ؛ جريدة «الحياة» ، لندن ١١/ ٥/ ١٩٩٦ .

٩) طلال .الأمير الحسن ؛ «ندوة الحوار العربي الأوروبي الخامس» ؛ مجلة «المنتدى» ،عمان ، نوفمبر ١٩٩٣

١٠) كاري .جورج ليونارد ؛ «تحديات العلاقات بين الديانات الكبرى» ، مجلة «الاجتهاد» ،بيروت العدد (٣٠) السنة الثامنة ، شتاء ١٩٩٦ .

١١) متري .طارق ؛ «حوار صبور ، حوار عاجل» ؛مجلة «الحوار المعاصر» ، باللغة الانجليزية ، مجلس الكنائس العالمي ، جنيف ،العدد (٢٨) يونية ١٩٩٥

١٢) مصطفى .نادية محمود ؛ أوروبا والوطن العربي ؛ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٦

١٣) نصر .مارلين ؛ صور العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية ؛ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٤

١٤) هاغمان . لودفيغ ؛ «المسيحية والإسلام ، من التصادم إلى التلاقي» ،مجلة «الاجتهاد» ، بيروت العدد (٣٠) السنة الثامنة ،شتاء ١٩٩٦ .



هذا الكتاب ، دعوة لبناء ثقافة الحوار بين الأديان والحضارات والثقافات ، في عالم تسوده الأحكام المسبقة ، والصورة المشوهة والنمطية عن الآخر .

ويدعو الكاتب فيه إلى مراجعة الصيغ والأطر التي اعتمدها الحوار الإسلامي - المسيحي ، لتمكينه من بلورة مفاهيم فكرية وروحية كفيلة بتوسيع دائرة المؤمنين بهذا الحوار ، وبدوره في تعميم ثقافة القيم و العلا ، والتعاون على البر والتقوى ، ومقاومة الفساد والقبح والظلم والطغيان ، وإشاعة المودة وروح المسالمة بين المسلمين والمسيحيين ، وإبراز الجوامع المشتركة ، وقيم الاعتدال والتعددية ، وتعميق المصالح المشتركة .

ويؤكد المؤلف على أن الحوار له مصالح أخرى لا يدخل «التبشير» أو «الدعوة » ضمنها لأنه حوار يقوم على الإيمان بوحدة الأصل البشري ، ولا مجال فيه للتلفيق الديني ، لأن كل مؤمن يقيم في نهائية ما يؤمن به .

ويبحث الكتاب في المفاهيم المطروحة للحوار ، ويقدم الرؤية الإسلامية له ، ويحلل خبرة العلاقات التاريخية والحوار المعاصر ، كما يبحث في التحديات الراهنة ، وفي الصعوبات التي تواجه الحوار ، ويقدم أفكاراً عملية لتوجهات المستقبل .



المجمع الثقافي

Cultural Foundation

ص . ب . ٢٣٨٠ ـ ابوظبي ـ الامارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٥٣٠٠

BOX : 2380 - ABU DHABI - U . A . E . - TEL. 215300 - CULTURAL FOUNDATION